Eurasian Journal of Humanities and Education Research (EJHER)
المجلة الأوراسية للبحوث الإنسانية والتربوية

Volume 1, Issue 2, 2025, Page No: 29-39

Website: https://eurasian-journals.com/index.php/ejher/index

E-ISSN : 3062-3421

أثر القراءات القرآنية على الدلالة اللغوية: دراسة في المستويات الصوتية، الصرفية، والنحوية

علي الكيلاني حسن الصالحين *
قسم اللغة العربية، كلية التربية تراغن، جامعة فزان، ليبيا
طالب دكتوراه، قسم اللغة لعربية، جامعة الزاوية، ليبيا

The Impact of Quranic Readings on Linguistic Semantics: A Study in Phonological, Morphological, and Syntactic Levels

Ali Alkilani Hassan Alshlen *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Taraghin, University of Fezzan, Libya
PhD Student, Department of Arabic Language, University of Zawia, Libya

*المؤلف المراسل	kylanyly00@gmail.com	*Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2025-06-18	**تاريخ القبول:** 2025-07-22	**تاريخ النشر:** 2025-07-30

الملخص

إنَّ للقراءات القرآنية، المشهورة والشاذة وبالغة الشذوذ، أثراً كبيراً على الدلالة اللغوية بأنواعها المختلفة: المعجمية، والصوتية، والنحوية، والصرفية، والسياقية .تتناول هذه الدراسة نماذج من القراءات القرآنية الصحيحة السند، مُبرزةً خصائصها اللغوية ومعانيها المتغيرة بتغير ألفاظها وتراكيبها في السياق اللغوي . كما تذكر آراء أشهر العلماء اللغويين فيها، محاولةً إبراز الجانب اللغوي والبلاغي في شروحات مختصرة تُظهر الجانب الجمالي للغة العربية وتُبين آثار القراءات على الدرس اللغوي القديم والحديث .وتُبرز الدراسة أيضاً أهمية القراءات القرآنية في أصول النحو، حيث تُعد بحق أصلاً وثيقاً من أصول السماع لدى النحاة؛ لأن القرآن الكريم لم يُصبه التغيير ولا التحريف .لقد ساعدت القراءات القرآنية النحاة على استنباط القواعد النحوية المختلفة، فعدّوها دليلاً قوياً لا يُرَدّ ضمن السماع الموثوق به من كلام العرب الخُلَّص .لا يخفى على أحد أن النحو حافظ على سلامة النص القرآني المقدس، كما حافظ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة على اللغة العربية كأصل صحيح من أصول السماع، فالفائدة بينهما تبادلية .إنَّ علماء الأصول في النحو العربي يعدون القراءات القرآنية أصلاً لا يُرَدّ عند تعليلهم للقواعد التي ينتصرون لها في الدرس اللغوي قديماً وحديثاً .كل هذه الأسباب تدفعنا إلى معرفة ماهية القراءة الصحيحة، وأهم شروطها عند علماء القراءات، وماهية الدلالة وأنواعها .وسأذكر أمثلة ونماذج مختصرة تبين معاني القراءات التي تتغير بتغير الألفاظ والتراكيب اللغوية.

الكلمات المفتاحية :القراءات القرآنية، الدلالة اللغوية، النحو، المعاني، النحاة.

Abstract

The renowned, anomalous, and highly anomalous Quranic readings have a significant impact on linguistic semantics in its various forms: lexical, phonological, syntactic, morphological, and contextual. This study examines models of authentically transmitted Quranic readings, highlighting their linguistic characteristics and the meanings that change with variations in their words and structures within the linguistic context. It also mentions the opinions of the most famous linguists, aiming to shed light on the linguistic and rhetorical aspects through concise

explanations that reveal the aesthetic dimension of the Arabic language and demonstrate the effects of these readings on ancient and modern linguistic studies. The study also highlights the importance of the Quranic readings in the fundamentals of grammar, as they are considered a solid foundation for
al-Samāʿ (auditory evidence) for grammarians, given that the Holy Quran has not been subjected to alteration or distortion. The Quranic readings have helped grammarians deduce various grammatical rules, who considered them a strong, undeniable evidence within the reliable auditory evidence from the pure speech of Arabs. It is well-known that grammar preserved the integrity of the sacred Quranic text, just as the Quran, with its different readings, preserved the Arabic language as an authentic source of
al-Samāʿ. Thus, the benefit between them is reciprocal. Arab grammarians consider the Quranic readings an undeniable source when justifying the rules they champion in both ancient and modern linguistic studies. All these reasons motivate us to understand the nature of the correct reading and its most important conditions according to the scholars of readings, as well as the nature and types of semantics. I will provide brief examples and models that illustrate the meanings of the readings which change with the alteration of linguistic words and structures.

Keywords: Quranic readings, linguistic semantics, grammar, meanings, grammarians.

المقدمة

لقد أسهمت القراءات القرآنية الصحيحة في إثراء الدرس اللغوي قديماً وحديثاً .حتى عدّ علماء الأصول في النحو القرآن الكريم بقراءته الصحيحة أصلاً وثيقاً في السماع .يعد السماع الركن الأول من أصول النحو التي تضم السماع والقياس والعلة واستصحاب الحال والإجماع .لا يمكن ردّ القراءات الصحيحة الفصيحة ولا إنكارها بأي حال من الأحوال .فقد حافظت على ألفاظ اللغة العربية وأثرت مفرداتها اللغوية في تراكيب لغوية فصيحة، بليغة في معانيها، بارزة في جمالها، واضحة وموجزة في عباراتها.

سيتناول الباحث في هذه الدراسة عدة مباحث منها: تعريف القراءة لغة واصطلاحاً عند علماء اللغة والقراءات .ثم سيقدم عرضاً موجزاً عن شروطها عند العلماء .بعد ذلك، سينتقل إلى تعريف الدلالة مع ذكر أهم أنواعها .ثم سيتطرق إلى الجانب التطبيقي، حيث سيعرض أمثلة توضيحية لكل نوع من أنواع الدلالة اللغوية من القراءات المشهورة وغير المشهورة .وفي الختام، سيُنهي هذا البحث بما توصل إليه من نتائج وتوصيات.

أولاً: تعريف القراءة لغة واصطلاحاً

لغةً :يقال في اللغة: "قرأ يقرأ قَرْءاً وقراءةً وقرآناً"، وتعني "الضم والجمع". ويقال: "قرأ القرآن الكريم"، فهو مقدَّم على ما سواه لشرفه. وقد سُمّي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم "كتاباً" و"قرآناً" و"فرقاناً". ومعنى القرآن هو الجمع، لأنه يجمع السور ويضمها. و"قرأتُ القرآن" أي لفظتُ به مجموعاً. والقراءة مصدر من الفعل "قرأ"، و"قرأ به" أي تلاه. وتُعد القراءة أخص من التجويد.

اصطلاحاً :القراءة هي "علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ومباديه مقدمات توائُرية، وله استمداد من العلوم العربية، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة". وفائدته صون كلام الله تعالى عن التطرق للتحريف والتغيير. وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم كلام الله من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة، ومباديه مقدمات مشهورة، أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم.

ثانياً: شروط القراءة الصحيحة عند علماء القراءات

إن أهم شروط القراءة الصحيحة عند الفقهاء والمحققين من أئمة القراءات هي:

1. **موافقة وجه من وجوه اللغة العربية :**سواء كان أفصح أو فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الركن الأعظم والأقوم. وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية.

فكم من قراءة أنكرها النحويون وهي صحيحة عند أئمة القراءات بسندها وتواترها، كقراءة إسكان (بَارِئْكُم، يَأْمُرْكُم)، وألف (هَذَانِ) في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَانِ)، وغيرها كثير لا يتسع المجال لذكرها. المهم إذا توافرت الشروط الثلاثة، فهي قراءة صحيحة لا يجوز إنكارها وردها.

2. **موافقة أحد المصاحف العثمانية :**التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الأمصار.
3. **صحة السند :**بتواتر النقل الصحيح بالشروط التي وضعها علماء القراءات.

وأفضل ما يُقال في هذا ما قاله الإمام ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحدَ المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندُها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردَّها ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختلَّ ركن من هذه الأركان الثلاثة، أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم ممن هو أكبر منهم، وهو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف."

وهناك قراءات بسند الآحاد الموثوق فيهم، كالقراءات التي رواها بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن أُثني على قراءاتهم كابن مسعود وابن أم عبد، وحرف أُبيّ بن كعب وغيرهم. وهذه القراءات على صحتها خالفت بعض الشروط التي اجتمع عليها المحققون من علماء القراءات، فحُكم عليها بالشذوذ. لذلك نتعلمها ونستأنس بها في تفسير القرآن الكريم، لكن لا نتعبد بها.

قال ابن الجزري: "وقال الشيخ الإمام العالم الولي موفق الدين أبو العباس أحمد بن موسى الكواشي الموصلي في أول تفسيره "التبصرة": وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين، فعلى هذا الأصل بُني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف. ومتى فُقِدَ واحدٌ من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة، فاحكم بأنها شاذة."

ورغم هذا القول المحكم، فإن علماء اللغة والنحو يستدلون بالقراءة الشاذة وبالغة الشذوذ في تفسير ما غَمُضَ من معاني النص القرآني المقدس وفي تعليل المسائل اللغوية والنحوية. وبعضهم يُخطئ قراءة سبعية كقراءة ابن عامر، مثل الزمخشري وغيره، لأجل اللغة والبلاغة. وهذا الأمر لا يجوز بأي حال من الأحوال، وما يهمنا هنا هو الوجه اللغوي الصحيح للقراءة الشاذة، لأنه من لغات العرب الفصيحة.

ثالثاً: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً

لغةً" :الدِّلالة" و"الدَّلالة" في اللغة من "دلَّ يَدُلُّ" دَلالةً ودِلالةً، بمعنى "أرشده". قال الجوهري: هي بمعنى "أرشده". وقال ابن فارس في "مقاييس اللغة": إن الدال واللام أصلان، أحدهما هو إبانة الشيء من خلال إمارة يعلمها، والأصل الآخر هو الإضراب في الشيء. والمعنى المحوري هو الإبانة والإرشاد والتسديد بإمارة أو بأي علامة. قال ابن منظور: "قد دَلّه على الطريق يَدُلُّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفتح أعلى". وأنشد أبو عبيد: "إني امرؤ بالطرق ذو دَلالات". والدليل والدِّليلي: الذي يُدَلُّكَ.

اصطلاحاً :الدلالة هي "كون اللفظ متى أُطلق أو أُحِسَّ فُهِمَ منه المعنى للعلم بوضعه". وهي تنقسم إلى المطابقة والتضمين والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وُضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمين إن كان له جزء، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام. والدلالة أيضاً هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر". والشيء الأول هو "الدال"، والثاني هو "المدلول". وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص.

رابعاً: أنواع الدلالة

للدلالة أنواع كثيرة عند العلماء، وقد تكلم عليها البلاغيون واللغويون والأصوليون. في هذا البحث، سنشير إلى أقسامها اللغوية في مستويات اللغة فقط، وهي كالتالي:

1.الدلالة الصوتية :وهي التي تستمد قوتها من طبقة الأصوات. وقد تنبّه علماء اللغة قديماً إلى هذه الدلالة، فتكلم عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، وغيرهم من خلال ملاحظاتهم لأصوات الطيور والحيوانات والطبيعة. مثال على ذلك: كلمتا "نَضَحَ" و"نَضَخَ". الأولى تدل على تدفق الماء برفق، بينما الثانية تدل على تدفق الماء بقوة وشدة. وقد جاء في وصف الجنة قوله تعالى: (فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ).

يقول ابن جني مشيراً إلى الدلالة الصوتية للحرف في الكلمة الواحدة: "ثم لا أُدفع أيضاً أن يكون في بعض ذلك أغراض لهم عدلوا إليه لها ومن أجلها، فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عُبِّرَ بها عنها؛ ألا تراهم قالوا: 'قَضَمَ' في اليابس، و'خَضَمَ' في الرطب، وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف. وكذلك قالوا: 'صَرَّ' الجندب فكرروا الراء لما له من استطالة صوته، وقالوا: 'صَرْصَرَ' البازي فقطعوه لِما هناك من تقطع صوته، وسموا الغراب 'غَاق' حكاية لصوته والبط 'بَطّ' حكاية لأصواتها."

أهم مظاهر الدلالة الصوتية:

1. **دلالة الأصوات المسموعة :**مثل دلالة الأصوات المسموعة على الحدث من فرح أو حزن أو زجر أو تأفف أو تضجر، وغير ذلك كثير.
2. **دلالة الصيغ الصرفية :**كدلالتها على معانٍ بحسب تنوع التراكيب الصرفية، مثل صيغة "فَعَلَان" التي تدل على الاضطراب، كـ "غليان"، وما على هذا الوزن. وكذلك الحال مع الصيغ واشتقاقاتها.
3. **دلالة الأصوات الهجائية :**وتتعلق بقوة الحرف وضعفه وتأثيرهما على قوة الكلمة وضعفها. على سبيل المثال، كلمتا "هزَّ" و"أزَّ". الهاء من أحرف الهمس، بينما الهمزة شديدة وانفجارية. ولذلك قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)، أي تزعجهم إزعاجاً شديداً. و"الهزّ" و"الأزّ" كلاهما يعني "التحريك"، أي تحركهم من الطاعة إلى المعصية، والهمزة أقوى من الهاء. ومثال آخر: "هَرَقَ" الماء و"أَرَقَ"، فـ"هَرَقَ" تدل على البطء، و"أَرَقَ" تدل على الشدة.
4. **النبر والتنغيم :**ويُسمى أيضاً "النغمة الكلامية". قد تكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ لا تُدرك إلا بالنغمة الكلامية.

أمثلة على تنوع الدلالة الصوتية من القراءات القرآنية

قال تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) .قُرِئَتْ هذه الآية بعدة قراءات:

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بالصاد: "الصِّراط."

- قرأ حمزة بالإشمام بين الصاد والزاي، وكأنها "الزِّراط."
- قرأ يعقوب وابن عباس وابن الزبير بالسين: "السِّراط."

إذا تتبعنا الدلالة الصوتية في هذه القراءات، لوجدنا أن ألفاظها تختلف لكنها تدل على معنى واحد. فقراءة "الصِّراط" تعني "أرشدنا إلى الطريق المستقيم، طريق الحق لنصل إلى غايته". أما قراءة "السِّراط" فهي من "سَرَطَ" الطريق إذا ابتلعه وأكمله على سبيل المجاز. ويقال في اللغة: "سَرَطْتُ الطعام" إذا ابتلعته ابتلاعاً. وقراءة الإشمام بين صوت الصاد والزاي، التي تُنطق كـ "الزِّراط"، معناها من "زَرَدَ" اللقمة إذا ابتلعها. والمعنى المتفق بين كل هذه القراءات هو الاكتمال والانتهاء إلى طريق الاستقامة.

ومن القراءات ذات الدلالة الصوتية التي أشارت إلى التخفيف النطقي ووضّحت معنى الاستزادة من الشيء، قراءة أبي عمرو في قوله تعالى: (فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ). قرأ أبو عمرو وحده بإدغام الهاء في الهاء. وهو يفعل ذلك بالحرفين إذا التقيا متجانسين أو متقاربين، فمن المتجانس قوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ) حيث أُدغمت اللام في اللام، و(مَسَّ سَقَر) حيث أُدغمت السين في السين. ومن المتقاربين في المخرج قوله تعالى: (أَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ) حيث أُدغمت الميم في الباء من مخرج الشفتين. وقرأ الباقون كل ذلك بالإظهار، والمعنى إلى جانب التخفيف عند من قرأ بالإظهار، هو أنه قرأ على أصل الكلام بعدد أحرفه. فالإدغام يقلل من عدد الحروف، وإذا زادت الحروف زادت الحسنات، فالحرف بعشر حسنات كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الدلالة النحوية

هي الدلالة التي تظهر من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في سياق التراكيب اللغوية السليمة، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة. إذن، الدلالة النحوية تُراعي الوظائف النحوية للكلمات بحسب التركيب اللغوي الصحيح. وقد انتبه نُحاتنا القدامى إلى هذه الدلالة وتكلموا على أهميتها اللفظية والمعنوية واستقامة الكلام المركّب. ووضحوا أهمية النحو للمعنى، وأن النحو وليد المعنى، وأن البلاغة لا تكون بلاغة إلا بالسلامة النحوية.

يقول سيبويه في باب "الاستقامة من الكلام": "فمنه مستقيم حسن، ومُحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ وسآتيك غداً. وأما المُحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً وسآتيك أمسِ. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبلَ، وشربتُ ماءَ البحر ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن توضع اللفظ في غير موضعه، نحو: قد زيداً رأيتُ، وكي زيدُ يأتيك وأشباه هذا. وأما المُحال الكذب فأن تقول: سوف أشربُ ماء البحر أمسِ". ويُفهم من كلام سيبويه أن الكلام المستقيم المفيد هو الذي يجمع بين الاستقامة النحوية واستقامة المعنى.

من أهم مظاهر الدلالة النحوية:

1. **توالي كلمات الجملة بترتيبها النحوي الأساسي :**مثل تركيب الجملتين الاسمية والفعلية من مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل ومفعول به.
2. **تغيير رتبة الكلمات :**يؤدي إلى تغيير الوظيفة النحوية، وبالتالي إلى تغيير الدلالة المعنوية. فمثلاً، نقول: "ضرب زيدٌ محمداً"، ثم نقول: "ضَرَبَ زيداً محمدٌ"، أو "ضُرِبَ زيدٌ". فلكل تغيير نحوي دلالته المعنوية المتغيرة.
3. **دخول حروف التوكيد وحروف المعاني :**التي تُقيّد المعنى المراد.

قال الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" في فصل التوكيد: "وأعلم أن مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصدده، أن هاهنا فروقاً خفية تجهلها العامة وكثير من الخاصة. ليس أنهم يجهلونها في موضع ويعرفونها في آخر، بل لا يدرون أنها هي ولا يعلمونها. رُوي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً. فقال له أبو العباس: في أي موضع حدث ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: 'عبدالله قائم'، ثم يقولون: 'إن عبدالله قائم'، ثم يقولون: 'إن عبدالله لقائم'. فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال له أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: 'عبدالله قائم' إخبار عن قيامه، وقولهم: 'إن عبدالله قائم' جواب عن سؤال سائل، وقولهم: 'إن عبدالله لقائم' جواب عن إنكار منكر قيامه. فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. قال: فما أحار المتفلسف جواباً."

أمثلة على القراءات في الدلالة النحوية

من قراءات سورة الفاتحة قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). قُرِئت بالرفع (الحمدُ)، وهي القراءة المشهورة، وقُرِئت بالنصب (الحمدَ).

قال الزمخشري عن دلالة القراءتين: "وارتفاع 'الحمدُ' بالابتداء وخبره الظرف الذي هو 'لله'، وأصله النصب، الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله، على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: 'شكراً'، و'كفراً'، و'عجباً.'"

وقد تكلم النحاة عن دلالة القراءتين كما سبقهما سيبويه، حيث قالوا إن دلالة قراءة الرفع تدل على ثبات الصفة، والمعنى: أن حمد الله ثابت لا يتغير ولا مثيل له. أما قراءة النصب ففيها إشعار بتقدير الفعل، وفي صيغة الفعل التجدد.

قال سيبويه: "رأيتُ زيداً لهُ علمٌ علمُ الفقهاءِ، وله رأيٌ رأيُ الأصلاءِ". وإنما كان الرفع في هذا الوجه؛ لأن هذه خصال في الرجل كالحلم، لم ترد أن تخبر بأنك مررت برجل حال تَعَلُّم وتَفَقُّه، كأنه لم يكتمل أن يُقال له عالمٌ.

إذن، دلت قراءة الرفع على الابتداء من اسمية الجملة على ثبوت الصفة، وقراءة النصب على تجدد الصفة؛ لأن في الفعل صيغة التجدد. وقد وردت في القرآن من نحو قوله تعالى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)، في قصة سيدنا لوط عليه السلام وزيارة الملائكة رسل الله له، فقوله: (سَلَامٌ) بالرفع دلّ على أن سلامه أفضل وأثبت لثبات الصفة.

ومن القراءات ذات الدلالة النحوية :قرأ أبو حيوة: (مَلِكِ يوم الدِّينِ)، وقرأ أنس بن مالك: (مَلَكَ يوم الدِّينِ)، فجعله فعلاً ماضياً. قال: ويجوز في النحو: (مَالِكُ يوم الدِّينِ) بالرفع على معنى "هو مالكُ". أما قراءة أبي هريرة وعمر بن عبدالعزيز ومحمد بن السَّمَيْفَع: (مَالِكَ يوم الدِّينِ) فهي على الدعاء "يا مالكَ يوم الدين"، وهي قراءة من الشواذ.

يُلاحظ أن لكل وجه من القراءات معنىً دلالياً يختلف عن الآخر، مما يدل على تنوع المعاني الصحيحة في اللغة.

وقال ابن خالويه أيضاً: "يُقرأ بإثبات الألف وطرحها أي (مالك، ملك). فالحجة لمن أثبتها أن الملك داخل تحت المالك، والدليل قوله تعالى: (اللهم يا مَالِكَ المُلك). والحجة لمن طرحها أن الملك أخص من المالك وأمدح؛ لأنه قد يكون مالك غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكاً."

أما ابن مجاهد فيختلف مع ابن خالويه حول دلالة هاتين القراءتين، قال: "ومالك أمدح من ملك؛ لأنه يجمع الاسم والفعل". وقال أبو حمدون عن اليزيدي عن أبي عمرو: "'مَلِك' يجمع مالكاً، و'مالك' لا يجمع مَلِكاً،

و(مَالِكِ يوم الدِّينِ) إنما هو ذلك اليوم بعينه، و(مَلِكِ يوم الدِّينِ) مَلِك ذلك اليوم بما فيه. وحجة من قرأ 'مَلِك' قوله تعالى: (مَلِكِ النَّاسِ)."

ثالثاً: الدلالة الصرفية

هي الدلالة التي تستمد معانيها من البحث في الأوزان والصيغ المجردة. وتختلف معانيها باختلاف أصول الكلمات من الناحيتين البنائية والتركيبية في السياق اللغوي.

ومن ذلك قول الزمخشري: "وقُرئ: (وخالقَ منها زوجها وباثَّ منهما) بلفظ اسم الفاعل، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهو خالق. (تَسَاءَلُونَ بِهِ) فأُدغمت التاء في السين، وقُرئ: (تَسْأَلُونَ) بطرح التاء الثانية، أي يسأل بعضكم بعضاً بالله والرحم، فيقول بالله والرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف، أو تسألون غيركم بالله والرحم، فقيل 'تفاعلون' موضع 'تفعلون' للجمع، كقولك: رأيت الهلال وتراءيناه."

ومن القراءات ذات الدلالة الصرفية تناوب صيغتي (فَعَلَ) و(فَاعِل) في قراءتين:

- قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف من أهل الكوفة: (جَعَلَ اللَّيْلَ).
- قرأ الباقون: (جَاعِلُ) بصيغة اسم الفاعل.

يقول الألوسي: "(جَاعِلُ) بالرفع على المدح". والمعنى على القراءة الأخرى: (جَعَلَ) تفيد التغير والتبديل والتجدد، و(جَاعِلُ) على صيغة اسم الفاعل تفيد الوصف. فالقراءتان تدلان على معنيين مختلفين من خلال السياق اللغوي.

رابعاً: الدلالة المعجمية

هي الدلالة التي تهتم بتعدد المعاني للمفردة الواحدة في حالة الإفراد أو من خلال تراكيبها في السياق اللغوي في الكلام المنطوق والمكتوب. ويسميها اللغويون "الدلالة الاجتماعية" أو "الدلالة الأساسية للكلمة."

ومن وظائف المعجمات اللغوية:

1. شرح معاني المفردات وضبطها بالشكل.
2. بيان طريقة كتابة الكلمات وطرق نطقها.
3. دراسة أصوات الكلمات باعتبارها عاملاً مساعداً.
4. تقديم معلومات نحوية وصرفية من خلال الشرح.
5. قد تُبين بعض الصور الذهنية من خلال الشرح.
6. تُبين مدى أصالة الكلمات وتُعرّفنا على الدخيل والمعرَّب.
7. تُبين لنا مصطلحات العلوم والفنون المختلفة.
8. توضح لنا الشواهد اللغوية المتنوعة عند الضرورة.

وقد اهتم علماء اللغة قديماً بهذه الدلالة وأولوها اهتماماً بالغاً، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي يوضح لنا أصوات الكلمات واختلافها في "معجم العين"، وهو أقدم معجم لغوي. وهذا الإمام قطرب يوضح لنا معاني الكلمات في كتابه "مثلثات قطرب" بذكر كلمات من اللغة العربية تتغير معانيها بتغير حركاتها، وغيرهم كثير.

ولم تخلُ القراءات القرآنية من هذه الدلالة. ومنها تغير الحركات في الكلمة الواحدة وتغير حرف واحد في كلمة واحدة. كما ورد في القرآن كلمتا (مَكَّةَ) و(بَكَّةَ). ذُكرت الأولى في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ). وذُكرت الثانية في قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ).

قال العلماء أن (مَكَّةَ) هي البلد المعروف الذي يأوي الناس والبيت الحرام، و(بَكَّةَ) يُقصد به مكان الكعبة، وهي من "بَكَّ" إذا تدافع القوم في الزحام. والمكان دائماً فيه طواف من الحجاج المتدافعين المُلَبِّين.

ومن القراءات التي دلت على التغير المعجمي:

- قرأ ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف: (نُنْشِزُهَا) من "النَّشْز" وهو الارتفاع.
- وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وعامر وأبو جعفر: (نُنْشِرُهَا) بضم النون والراء المهملة من "النَّشْر" وهو الإحياء.

والقراءتان صحيحتان متواترتان. والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم.

خامساً: الدلالة السياقية

هي الدلالة التي يتحدد المعنى فيها من خلال تحليل النص ومعرفة مستويات اللغة أولاً، ويسمى "السياق اللغوي". وتشمل أيضاً معرفة أحوال المتكلم والبيئة المكانية وما يحيط بها، ويسمى "السياق غير اللغوي"، كدراسة شخصية المتكلم والسامع وجميع الظروف المحيطة بالكلام، وتُبيّن نوع الوظيفة الكلامية مع توضيح الأثر الذي يتركه الكلام على السامع، من فرح وحزن، أو سخرية أو ندم، وغير ذلك.

وخير ما يمثل هذه الدلالة القراءات التي وردت في القصص القرآني، ومنها :ما جاء في أحوال المنافقين : قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو قوله تعالى: (وَمَا يُخَادِعُونَ) بالألف مع ضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال. وقرأ الباقون: (وَمَا يَخْدَعُونَ) بغير ألف مع فتح الياء والدال.

يرى بعض المفسرين وأصحاب كتب الاحتجاج للقراءات أن هاتين القراءتين بمعنى واحد، وهو أن الخداع راجع إلى أنفسهم. وبعضهم يرى أن ثمة فرقاً في المعنى بينهما، فزيادة الألف هنا أفادت المفاعلة، والمفاعلة تقتضي حصول الفعل من الطرفين، نحو "ضاربَ محمدٌ خالداً"، والمعنى أن الفعل حدث من الاثنين. والمعنى على هذا: "يخادعون الله وهو خادعهم."

قال الزمخشري: "قلت: يجوز أن يراد: وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين إلا أنفسهم؛ لأن ضررها يلحقهم، ومكرها يحيق بهم... وقُرئ: (وَمَا يَخْدَعُونَ) بفتح الياء، بمعنى يُخدَعون ويُخَادَعون على لفظ ما لم يُسم فاعله... والمعنى بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم."

وفي القصص القرآني العديد من القراءات التي تحتوي على الدلالة السياقية، ففي القصة القرآنية المستوى اللغوي وغير اللغوي الذي يُبيّن الحدث ومكانه، ويوضح الأثر على الشخوص والمستمعين، ويُبيّن المناسبة التي ذُكرت فيها الآية الكريمة، والظروف التي نزلت فيها.

خاتمة

تُعدّ هذه الدراسة محاولة لإبراز أهمية القراءات القرآنية في إثراء الدلالة اللغوية، وتأكيداً على أن تعدد القراءات ليس مجرد اختلاف في النطق أو الحرف، بل هو منبع ثري لتعدد المعاني والدلالات اللغوية في النص القرآني. وقد كشفت الدراسة أن القراءات القرآنية، سواء المتواترة أو الشاذة، تُقدم قيمة لغوية وبلاغية لا يمكن إغفالها، وأنها كانت ولا تزال أصلاً من أصول النحو العربي، الذي استمد قوته منها. فالعلاقة بين القراءات والنحو هي علاقة تبادلية؛ فالنحو حافظ على سلامة القراءات، والقراءات حافظت على أصالة اللغة العربية وثرائها. كما بيّنت الدراسة أن القراءات الشاذة، رغم أنها لا تُستخدم في التعبد، إلا أنها تُعد كنزاً لغوياً ثميناً، يُستأنس به في تفسير القرآن وفهم معانيه الدقيقة، وفي تعليل القواعد النحوية التي قد تبدو غريبة عن القياس. إن هذا البحث يؤكد أن النص القرآني، بقراءاته المتعددة، يقدم وجهاً فريداً للإعجاز اللغوي والبلاغي، ويُبرز قدرة اللغة العربية على احتواء معانٍ عميقة ومتنوعة من خلال اختلافات بسيطة في اللفظ أو البنية.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. **القراءات القرآنية مصدر أساسي للغة العربية :**أثبتت الدراسة أن القراءات القرآنية، سواء المشهورة أو الشاذة، تُعد مصدراً مهماً لمعرفة الفصيح والأفصح في اللغة العربية، وأنها وثيقة الصلة بأصول النحو والصرف.
2. **الدلالة اللغوية للقراءات متعددة المستويات :**أظهرت الدراسة أن أثر القراءات لا يقتصر على جانب واحد من اللغة، بل يتغلغل في مختلف مستوياتها:
   - **الدلالة الصوتية :**تبيّن أن اختلاف الأصوات في القراءات (مثل الصاد والسين والزاي في كلمة "الصراط") يُضيف دلالات عميقة تتعلق بالوصف والمعنى.
   - **الدلالة الصرفية :**كشف البحث أن اختلاف الصيغ الصرفية (مثل "جعل" و"جاعل") يؤثر على المعنى، فينقل الدلالة من التجدد إلى الثبوت أو العكس.
   - **الدلالة النحوية :**أكدت الدراسة أن التغيرات النحوية في القراءات (مثل الرفع والنصب) تُحدث دلالات مختلفة، مثل دلالة الثبوت أو التجدد.
   - **الدلالة المعجمية :**أوضحت الدراسة أن القراءات قد تؤدي إلى اختلاف في المعنى المعجمي للكلمة (مثل "مكة" و"بكة")، مما يُثري النص بمعانٍ متعددة.
   - **الدلالة السياقية :**أثبت البحث أن القراءات تكتسب معناها الكامل من خلال السياق اللغوي وغير اللغوي، مما يُقدم فهماً أعمق للنص (كما في قراءتي "يخادعون" و"يخدعون").
3. **القراءات الشاذة لها قيمة علمية :**توصلت الدراسة إلى أن القراءات الشاذة، رغم عدم جواز التعبد بها، تُعد مرجعاً لغوياً مهماً يُستأنس به في تفسير القرآن وفي تعليل المسائل النحوية، مما يُعزز مكانتها كجزء أصيل من التراث اللغوي الإسلامي.
4. **النحو والقرآن بينهما علاقة تكامل :**أكدت الدراسة على العلاقة التبادلية بين النحو والقرآن، حيث حفظ النحو النص القرآني من اللحن، وحافظ القرآن بقراءاته على اللغة العربية كأصل صحيح للسماع.

التوصيات

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

1. **ضرورة تدريس القراءات القرآنية في الجامعات :**يوصى بأن يتم إدراج القراءات القرآنية، بجميع مستوياتها ودلالاتها، ضمن المناهج الدراسية في أقسام اللغة العربية والعلوم الشرعية، ليس فقط من جانبها التعبدي، بل من جانبها اللغوي والبلاغي، وذلك لتعميق فهم الطلاب للنص القرآني وإعجازه.
2. **التوسع في البحث عن القراءات الشاذة :**يُنصح الباحثون في مجالات الدراسات القرآنية واللغوية بزيادة الاهتمام بالبحث في القراءات الشاذة ودلالاتها، وإصدار دراسات مُوسعة حولها، خاصة في ظل التطورات الحديثة في علم اللسانيات.
3. **إقامة ورش عمل ومؤتمرات علمية :**يوصى بتنظيم مؤتمرات وورش عمل تُعنى بالدراسات البلاغية واللغوية في القراءات القرآنية، لجمع الباحثين وتبادل الخبرات والمعارف حول هذا الموضوع.
4. **ربط القراءات بالدراسات المعاصرة :**يجب على الباحثين أن يسعوا لربط الدلالات اللغوية للقراءات القرآنية بالنظريات اللغوية الحديثة، كالنظريات الصوتية والدلالية والسياقية، لإثراء البحث العلمي وفتح آفاق جديدة للفهم.
5. **توعية الجمهور بأهمية القراءات :**يوصى بتوعية الجمهور العام بأهمية القراءات القرآنية وتعدد دلالاتها، عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، لتصحيح المفاهيم الخاطئة حولها، وبيان أنها ليست اختلافاً ينافي التوحيد، بل هي زيادة في البيان وإعجاز في اللغة.

المصادر والمراجع

1. **ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد .***النشر في القراءات العشر* .تحقيق: علي محمد الضباع. (د.ط، د.ن، د.ت).
2. **ابن جني، أبو الفتح عثمان .***الخصائص* .تحقيق: محمد علي النجار. ط4، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999.
3. **ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد .***إعراب القراءات السبع وعللها* .تحقيق: عبد الرحمن العثيمين. ط1، د.م: مكتبة الخانجي، 1992.
4. **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر .***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* .ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1987.
5. **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر .***الكتاب* .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988.
6. **الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن .***دلائل الإعجاز* .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.
7. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله .***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* . تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.
8. **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد .***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987.
9. **ابن منظور، محمد بن مكرم .***لسان العرب* .ط3، بيروت: دار صادر، 1994.

10. **مكي بن أبي طالب القيسي**. *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. تحقيق: محيي الدين رمضان. د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1974.
11. **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد**. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964.